



إِلَيْكَ يَا وَدِي

سهاد محمد الصباح



دار سعاد الصباح
للنشر والتوزيع

سعاد محمد الصباح

إِلَيْكَ يَا وَلَدِي



دار سعاد الصباح
للنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة عشرة

2021

الناشر:

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

الترقيم الدولي I.S.B.N:

978-99906-2-118-1

@suad_alsabah



@souad_m_alsabah



souadalsabah@yahoo.com



الغلاف: صورة مبارك عبدالله المبارك

(الابن البكر 1961 - 1973)

إِلَيْكَ يَا وَلَدِي..

إِلَيْكَ يَا وَلَدِي..

إِلَيْكَ يَا وَلَدِي :
إلى من كان رجلاً رَعْمَ طِفْولَةِ العَمِّ
إلى من كان الأنيَسَ ، والرَفِيقَ ، والصديقَ
في زمن نَدَرَ فيه هَوْلُهُ .
إلى من كان مَبَارِكاً ، وسَطَلَ كَذَلِكَ ذِكْرَاهُ .
إلى ولَدِي .. وإلى الأَصْهَاتِ اللَوَاتِي شَابَتْ
في عَمَونَهِنَّ الدَّهْوَعِ .. أَهْدِي كَلِمَاتِي ..

سعاد

مقدمة

أَيُّ بُشْرَى! قَلَمِي لَأَغَى، وَنَاغَى، وَتَكَلَّمُ ..
بَعْدَمَا اسْتَسَلَّمَ لِلْيَأْسِ وَأَغْفَى وَتَأَزَّمْ
خَلَّتْهُ مَاتَ، وَلَكِنْ كَانَ فِي صَمْتٍ مُلَثَّمٍ
ثُمَّ وَافَى بَعْدَ عَامَيْنِ بِشَجْوِي يَتَرَنَّمُ

أَيُّ بُشْرَى! عَادَتِ الْأَمَالُ فِي أَفْقِ حَيَاتِي
وَأَنْتَشَتِ رُوحِي وَغَنَى قَلَمِي بَعْدَ سُبَاتِ
هَا أَنَا أَمْطَرُهُ الْيَوْمَ أَحَرَ الْقُبَلَاتِ
قَلَمُ الشَّاعِرِ لَا يَعْرِفُ مَعْنَى لِلْمَمَاتِ

* * *

قَلَمِي بَلَسَمُ هَمِّي وَضِمَادٌ لِأَنِينِي
يَبْعَثُ النَّشْوَةَ وَالْأَمَالَ فِي قَلْبِي الْحَزِينِ
كَلِمَاتِي نَفَثَاتٌ مِنْ حَنَانٍ وَحَنِينِ
وَحُرُوفِي لِمِحَّةٍ مِنْ طَلْعَةِ الْحَقِّ الْمُبِينِ

هَآكْ شَعْرِي، وَسَاتُلُوهُ لِرُوحِ ابْنِي الْحَبِيبِ
وَلِأَهْلِي وَلَا حَبَابِي وَلِلْحَقِّ السَّلِيبِ
سَوْفَ أَرْوِيهِ بَدْمَعِي النَّآكِلِ الثَّرَّ الصَّبِيبِ
وَأَنَا فِي غُرْبَتِي، أَوَّاهُ مِنْ عَيْشِ الْغَرِيبِ ..

* * *

قَلْمِي، وَهُوَ حَبِيبِي، كَانَ فِي شَوْقٍ إِلَيَّ
آه إِذْ عَانَقْتُهُ مُشْتَاقَةً فِي إِصْبَعِي
خَلْتُ أَنَّ الْحَبْرَ يَبْكِي فَرِحَةً بَيْنَ يَدَيَّ
وَيُغْنِي بِحُرُوفٍ مِنْ رِضَى اللَّهِ عَلَيَّ

قَلَمِي، يَا وَلَدِي الرَّوْحِيُّ، يَا أَحْلَى عَطَاءٍ
قَلَمِي، يَا رَاِحَةَ النَّفْسِ وَيَا لَمَحَ السَّمَاءِ
لَمْ تَزَلْ فِي مِحْنَةِ الْعُمْرِ كَبِيرِ الْكِبْرِيَاءِ
تَمْسَحُ الْجُرْحَ بِمَا تَصْهَرُ مِنْ مُرِّ الرِّثَاءِ

* * *

قَلَمِي، أَنْتَ صَدِيقُ الْعُمْرِ، يَا نِعَمَ الصَّدِيقِ
أَنْتَ لِي خَيْرُ رَفِيقٍ أَيْنَمَا عَزَّ الرَّفِيقُ
كَلَّمَا شَبَّ أَوَارُ الْقَلْبِ أَطْفَأَتِ الْحَرِيقُ
وَإِذَا لَجَّتْ بِي الْمَوْجَاتُ أَنْقَذَتِ الْغَرِيقُ

أَنْتَ أَنْتَ الْفِعْلُ يَجْرِي صُعْدًا فِي كَلِمَاتِي
أَنْتَ مَنْ تَعْرِفُ الْآمِي وَأَسْرَارَ حَيَاتِي
يَا أَمِينَ الْعَهْدِ كَالْأَبْرَارِ وَالرُّسُلِ الْهُدَاةِ
يَا صَدِيقًا يَغْمُرُ النَّفْسَ بِفَيْضِ الرَّحْمَاتِ

* * *

أَنْتَ قَبْلَ ابْنِي وَبَعْدَ ابْنِي خَدْنِي
وَشَرِيكِي فِي الَّذِي تَسْمَعُ مِنِّي ..
أَنْتَ فِي الْمَأْسَاةِ تَحْتَمِلُ الْآلَامَ عَنِّي
وَإِذَا مَا ابْتَسَمَ الدَّهْرُ أُعْنِي فَتُعْنِي ..

مَوْعِدُ فِي الْجَنَّةِ

أَيَا دُنْيَا مِنْ الْآلَامِ أُسْرِي فِي دِيَاجِهَا
أُكَابِدُهَا.. وَلَا أَدْرِي مَتَى أَوْ أَيْنَ أُلْقِيهَا؟
وَكَمْ أَجْهَدْتُ إِيمَانِي وَصَبْرِي فِي تَحَدِّيهَا
فَلَمْ أَجِنِ سِوَى يَأْسِي مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..

مُبَارَكُ كَانَ لِي دُنْيَا مِنَ الْحُبِّ أَنَا جِيهَا
وَأَمَالًا أَعِيشُ بِهَا، وَأَحْلَامًا أُغْنِيهَا
فَضَيْتُ الْعُمَرَ أَرْقُبُهَا وَأَرْعَاهَا وَأَحْمِيهَا
وَلِلْمُسْتَقْبَلِ الْمَرْجُوِّ أَخْتَالُ بِهَا تِيهَا
فَكَيْفَ اغْتَالَهَا مِنِّي قَضَاءُ جَاءَ يَطْوِيهَا
وَيُلْقِي بِي إِلَى الظُّلُمَاتِ تُشْقِينِي وَأَشْقِيهَا
كَأَنِّي مَوْجَةٌ فِي الْيَمِّ قَدْ ضَلَّتْ مَرَاسِيهَا
فِيَا وَلَدِي، وَيَا ذُخْرِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..
أَجِبْ: مَنْ يَغْلِبُ النَّارَ الَّتِي شَبَّتْ، وَيُطْفِئُهَا؟
أَمَا شَاهَدْتَ أَيَّامِي، وَمَا أَقْسَى لِيَالِيهَا؟
تُعَذِّبُنِي دَقَائِقُهَا.. وَتَحْرِقُنِي ثَوَانِيهَا

وَهَذِي دَارُنَا الْعَنَاءُ قَدْ حَالَتْ مَعَانِيهَا
وَطَوَّفَ بَائِعُ الْأَحْزَانِ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا
وَأَضْوَاءُ الثُّرَيَّاتِ خَبَتْ فِي عَيْنِ رَائِيهَا
وَحَتَّى نَضْرَةَ الْأَزْهَارِ مَاتَتْ فِي أَوَانِيهَا
وَلَمْ تَبْقَ سِوَى صُورَتِكَ الْحُلُوةِ .. أَفْذِيهَا
وَبِالرُّوحِ أُعَانِقُهَا .. وَبِالْأَدْمَعِ أَسْقِيهَا

أَيَا لَوْعَةَ قَلْبِ الْأُمِّ إِنْ مَاتَتْ أَمَانِيهَا
فَلَا الشَّكْوَى تُؤَانِسُهَا وَلَا الصَّبْرُ يُوَاسِيهَا
تَوَلَّتْ فَرَحَةَ الدُّنْيَا فَعَاشَتْ فِي مَآسِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْعُمْرُ وَيَدْعُو الرُّوحَ بَارِيهَا
لِتَسْمَعَ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ فَلَذَتْهَا تُنَادِيهَا ..

هل نسيتم

هَلْ نَسَيْتُمْ عَابِدَ اللَّهِ الْمُبَارَكِ؟
وَهُوَ مَنْ كَانَتْ بِهِ الدُّنْيَا تُبَارَكُ

طَالَمَا كُنْتُمْ تَنَامُونَ وَيَسْهَرُ
لِيَرَى الْأَمَنَ عَلَى اللَّيْلِ مُسَيِّطِرُ

كَانَ فِي مَعْشَرِهِ صَدْرًا حَنُونًا
وَسَنَى يُبْهِرُ بِالْحُبِّ الْعُيُونَا

وَنَدَى كَالغَيْثِ فِي كَفِّ السَّمَاءِ
وَأَبَاءَ الْمَعِيِّ الْكَبْرِيَاءِ

وَلَهُ قَلْبُ الصُّغَارِ الْأَبْرِيَاءِ
كُلُّهُ خَيْرٌ وَطُهُرٌ وَوَفَاءُ

أَيُّهَا الْمَقْدَامُ يَا عِزَّ الرَّجَالِ
أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُ فِي أَيِّ مَجَالٍ؟

أَنْسَيْتُمْ أَنَّهُ صَقُرُ الْخَلِيجِ
مُشْرِقُ الطَّلَعَةِ، فَوَاحُ الْأَرْيَحِ

بَاهِرُ الصَّفْحَةِ فِي كُلِّ كِتَابٍ
رَافِعُ الْهَامَةِ مَرْفُوعُ الْجَنَابِ

وَأَسْمُهُ الْمَحْفُورُ فِي قَلْبِ بِلَادِي
سَوْفَ يَبْقَى خَالِدًا رَغْمَ الْأَعَادِي

إِنْ حَسِبْتُمْ أَنَّكُمْ صِرْتُمْ نَجُومًا
فَهُوَ نُورُ الشَّمْسِ يَكْسُوكُمْ غُيُومًا

لَا تَقُولُوا إِنَّهُ يَطْلُبُ حُكْمًا
إِنَّهُ أَعْلَىٰ مِنَ الْحُكْمِ وَأَسْمَىٰ

مَنْ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَنزَلَةٌ
لَا يَرَىٰ فِي الْحُكْمِ إِلَّا مَهْزَلَةً! ..

في طائرة الموت

صاح بي طفلي المفدى وهو مخنوق الأنين
ويك أمي أدركيني .. ويك أمي أنقذيني ..
أسعفيني بهواء من صمام الأوكسجين
وخذيني في ذراعيك لأرتاح .. خذيني ..
قربيني .. قبليني .. عانقيني .. أذفئيني ..
إنني أشعر بالرعدة تسري في وتيني

أُخْرِجِي الحَبَّةَ مِنْ جَيْبِي ، فَقَدْ كَلَّتْ يَمِينِي
وَضَعِيهَا فِي فَمِي ، عَلِّي أُشْفَى بَعْدَ حِينٍ ..
وَانزَعِي رِبْطَةَ صَدْرِي ، إِنَّهَا قَيْدُ سَجِينِ
الضَّنَى فَوْقَ احْتِمَالِي ، فَأَعِينِينِي .. أَعِينِي ..

قَالَهَا ، ثُمَّ ارْتَمَى فِي الأَرْضِ كَالْفَرَّخِ الطَّعِينِ
فَارْتَمَى قَلْبِي عَلَيْهِ فِي ارْتِيَاعِ وَحْنَيْنِ
وَلَدِي .. يَا كَنْزَ أَيَّامِي وَيَا حُلْمَ سِنِينِي
يَا شَبَاباً كَلَّمَا حَدَّقْتُ فِيهِ يَزْدَهِينِي
لَيْتَ الآمَكُ كَانَتْ فِي كِيَانِي تَعْتَرِينِي
آه مِنْ طَائِرَةِ المَوْتِ الَّتِي هَزَّتْ يَقِينِي
قَلْتُ لِلقُبْطَانِ عُدْ للأَرْضِ .. دَعَهَا حُتُونِي ..

عَلَّنِي أَظْفَرُ فِيهَا بِطَبِيبٍ أَوْ مُعِينٍ
وَمِنَ الْمَوْتِ يَقِيهِ، وَمِنَ الْهَوْلِ يَقِينِي
إِنَّنِي أَغْرَقُ فِي بَحْرِ مِنَ الدَّمَعِ السَّخِينِ
إِنَّنِي أَصْرُخُ مِنْ نَارِي، وَأَهْدِي فِي أَنِينِي
بَعْدَ أَنْ جُنَّ جُنُونِي، وَغَدَا الْيَأْسُ خَدِينِي
كَمْ تَضَرَّعْتُ إِلَى اللَّهِ بِإِيمَانِي وَدِينِي
أَنْ يَرُدَّ الْمَوْتَ عَمَّنْ هُوَ تَاجُ لَجْبِينِي
وَهُوَ فِي حِضْنِي يُدَارِي الْيَأْسَ فِي عَطْفٍ وَلِينِ
وَادِعًا يَسْتَقْبِلُ الْمَوْتَ بِقَلْبٍ مُسْتَكِينِ
إِيهِ يَا دُنْيَايَ . . . زِيدْنِي شَجَىً وَامْتَحِينِي
لَمْ يَعْذُ لِي فِي الْمُنَى مَا أَشْتَهِي أَنْ تَمْنَحِينِي
بَعْدَ مَا أَنْهَدَ الَّذِي شَيَّدْتُ مِنْ حِصْنِ حَصِينِ
كَانَ فِي مُسْتَقْبَلِي غَايَةَ مَأْوَايَ الْأَمِينِ

كان نُوري، وعَزائِي، مِن دُجَى لَيْليِ الغَبِينِ
كانَ مالي وثرائي .. كانَ أحلامَ السُّنينِ ..

خَدَاع

كَمْ أَخْدَعُهُ .. قَلْبِي الْمُسْكِينُ
وَيَدِي نَزَعَتْ مِنْهُ السُّكَّيْنُ
وَأَقُولُ لَهُ مِنْ غَيْرِ يَقِينٍ:
الْعِيدُ غَدًا لِلْبَيْتِ يَزِينُ
فَغَدًا فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ
وَلَدِي فِي عُمْرِ الْبَدْرِ يَبِينُ
وَيُتَمُّ ثَلَاثَ وَعِشْرَ سِنِينَ

فَيَقُولُ الْقَلْبُ كَفَاكَ خِدَاعُ
فَالْعِيدُ مَضَى مِنْ غَيْرِ وَدَاعُ
وَالْأَمَلُ الْحُلُو الْمَشْرِقُ ضَاعُ
لَمْ يَبْقَ بِقَلْبِ النُّورِ شُعَاعُ
لَمْ يَبْقَ لَطْعَمِ الْعَيْشِ مَتَاعُ
وَبَقَايَا الْعُمْرِ ضَنَى وَضِيَاعُ

أَيْنَ الْبَسَمَاتُ عَلَى شَفَتَيْكَ؟
وَهَدَايَا الْعِيدِ عَلَى كَفَيْكَ ..
وَزُهُورُ الْعِيدِ تَهَشُّ إِلَيْكَ
وَشُمُوعُ الْعِيدِ تَزِينُ الْأَيْكَ
وَالدُّنْيَا تَضْحَكُ فِي عَيْنَيْكَ
وَمُبَارَكُ يَضْحَكُ بَيْنَ يَدَيْكَ

لَوْ كَانَ الْعِيدُ لَزَيْنَا الدَّارَ
وَجَلَبْنَا الحُلُوى والأَزْهَارَ
وَفَرَشْنَا النُّورَ عَلَى النَّوَارِ
وَسَهَرْنَا اللَّيْلَ مَعَ الأَوْتَارِ
لَكِنَّ رَبِيعَ الرِّوْضِ أَنهَارِ
وَأَنْفَضَّ النُّورُ، وَحَلَّى النَّارَ..

ثورة

قَلْ لِمَنْ كَانَ بِالْمُنَى يُلْقَانِي ..
وَيُعِنِّي بِالْبِشْرِ حِينَ يَرَانِي ..
كَيْفَ بِاللَّهِ غَيَّرْتَهُ اللَّيَالِي ؟
فَطَوَّانِي فِي غَمْرَةِ النَّسِيَانِ
شَغَلْتَهُ شَوَاغِلُ الدَّهْرِ عَنِّي
بَعْدَ أَنْ كُنْتُ حُبَّهُ الْمُتَفَانِي
أَيُّهَا التَّائِبُ الَّذِي صَهَرَ الْقَلْبَ
وَفَضَّ الرَّبِيعَ، قَبْلَ الْأَوَانِ
أَنْتَ مَنْ ضَيَّعَ الْحَقِيقَةَ مِنِّي
وَأَشَاعَ الظَّلَامَ فِي وَجْدَانِي ..

أَنْتَ أَسْلَمْتَنِي لِدَوَامَةِ الدَّهْرِ،
وَأَمْوَجِهَا تَهْزُ كِيَانِي
أَيْنَ شَوْقِ الهَوَى وَهَمْسِ الأَمَانِي
وَرَبِيعِ الرُّبَى، وَرَجْعِ الأَغَانِي؟
إِنَّمَا تَرْتَوِي الأَزَاهِرُ بِالمَاءِ ..
كَمَا يَرْتَوِي الهَوَى بِالحِنَانِ
كَيْفَ أَرْضَى مِنْ هَاتِفِي بِحَدِيثِ
عَابِرٍ مِنْكَ يَنْقُضِي فِي ثَوَانِي؟
لَا وَرَبِّي .. سَأُطْعِمُ النَّارَ قَيْدِي
فَأَنَا لَا أَذِلُّ لِلسَّجَانِ
سَأُؤَلِّي لِقِصَّةِ الحُبِّ ظَهْرِي
وَأُغْنِي لِعِزَّةِ الحَرَمَانِ ..

أَمْطِرِي يَا سَمَاءَ

أَجَلٌ ..

أَمْطِرِي .. أَمْطِرِي يَا سَمَاءَ

فَمَأْسَاتُنَا فِي اللَّيَالِي سَوَاءَ

وَنُوحِي مَعِي بَعْدَ فُقْدَانِ مَنْ ..

نَذَرْتُ لَهُ طُولَ عُمْرِي الْبُكَاءَ

أَجَلٌ ..

أَرْعِدِي .. أَسْمِعِينِي صَدَى
أَسَايَ .. فَإِنِّي فَقَدْتُ الرَّجَاءَ
وَأَصْبَحَ دَمْعِي لَا يَنْتَهِي
وَلَنْ يَنْتَهِيَ قَبْلَ يَوْمِ اللِّقَاءِ

أَجَلٌ ..

حَطِّمِي كُلَّ شَيْءٍ هُنَا
فَمِنْ بَعْدِهِ كُلُّ شَيْءٍ هَبَاءُ
أَجَلٌ أَمْطِرِي .. ذَوِّبِينِي أَسَى
خُذِينِي بِسَيْلِكَ قَطْرَةَ مَاءٍ
لَعَلِّي أَسِيلُ عَلَى قَبْرِهِ
وَأَسْقِيهِ فِي لَهْفَتِي مَا أَشَاءُ
لَعَلِّي أَسْقُطُ فِي قَفْرَةٍ
فَأُحْيِي الْجِيَاعَ، وَأَسْقِي الظَّمَاءَ

أَجَلٌ أَمْطِرِي ..
أَمْطِرِي يَا سَمَاءَ ..
فَإِنِّي فَقَدْتُ الْمُنَى وَالرَّجَاءَ
فَقَدْتُ الَّذِي كَانَ فِيمَا عَشِقْتُ
أَرَقَّ الْمَعَانِي وَأَحْلَى الْعَطَاءَ
أَجَلٌ .. زَلْزَلِي الْكُونَ .. إِنَّ بَقْلِي
زَلَازِلَ هُوجًا تُلَبِّي النَّدَاءَ
لَقَدْ حَجَبَ الْحُزْنَ عَنِّي الْوُجُودَ
وَأَمْسَيْتُ أَشْتَاقُ حُضْنَ الْفَنَاءِ

كَرِهْتُ الْحَيَاةَ وَمَا فِي الْحَيَاةِ
كَرِهْتُ الصَّدَاقَةَ وَالْأَصْدِقَاءَ
كَرِهْتُ التَّفَاهَةَ وَالتَّفَاهِينَ
وَفَرَطَ الْجُحُودِ، وَشَحَّ الْوَفَاءِ
فَهَاتِي سُيُولِكَ .. أُخْمِدُ حِقْدِي
عَلَى الْحَاقِدِينَ .. عَلَى الْأَشْقِيَاءِ
وَأَنْزِعُ مَوْقِعَهُمْ مِنْ ضَمِيرِي
وَأُطْفِئُ نُورَهُ هَذَا الدَّمَاءِ
وَيَسْجُدُ صَفُّ دُمُوعِي لِرَبِّي
وَأَرْجِعُ فِي نُورِهِ لِلصَّفَاءِ
لَعَلَّكَ يَا رَبِّ تَرْحَمُ تُكْلِي
وَتَنْزِعُ مِنْ شَوْكِهِ مَا تَشَاءُ

أُحِبُّكَ حُبًّا كَثِيرًا

أُحِبُّكَ حُبًّا كَثِيرًا قَوِيًّا عَتِيًّا مُثِيرًا ..
أُحِبُّكَ يَا رُوحَ رُوحِي .. وَبِاسْمِكَ أَشَدُّ وَكَثِيرًا
وَكَمَّ مَرَّةً يَا حَبِيبِي تُوَاعِدُنِي أَنْ تَزُورَا
فَأَلْبَسُ ثَوْبِي ضِيَاءً .. وَأُرْسِلُ شِعْرِي حَرِيرًا
وَأَمْلَأُ يَوْمِي شُمُوسًا .. وَأَزْرَعُ لَيْلِي بُدُورًا
وَأَنْظِمُ شِعْرِي غِنَاءً .. وَأَغْمُرُ جَوِّي عَبِيرًا

وَتَوْشِكُ لَهْفَةً قَلْبِي إِلَى مَوْعِدِي أَنْ تَطِيرَا
 وَتَمْضِي عَلَيَّ الثَّوَانِي، فَأَحْسِبُهُنَّ الدُّهُورَا
 إِلَى أَنْ يَضِيقَ خَيَالِي، وَيُصْبِحَ حُزْنِي كَثِيرَا
 لَكُمْ كَانَ حُلْمِي سَرَابًا، وَكَمْ كَانَ وَهْمِي ضَرِيرَا
 وَأَنْتَ كَمَا أَنْتَ بَاقٍ، تُحَطِّمُ قَلْبِي الْكَسِيرَا
 أَنْتَرَكْنِي يَا حَبِيبِي أُعَانِي الْجَوَى وَالسَّعِيرَا؟
 لَقَدْ طَالَ بَعْدَكَ لَيْلِي، وَكَمْ كَانَ لَيْلِي قَصِيرَا
 وَعَزَّ عَلَيَّ ابْتِسَامِي، وَكَانَ ابْتِسَامِي نَضِيرَا
 وَهَا أَنَا أَشْرَبُ كَأْسِي شَجِيًّا، شَقِيًّا، مَرِيرَا
 وَأَمْضِي إِلَى الْغَابِ وَحْدِي، فَلَا أَسْتَشْفُ الْعَبِيرَا
 وَتَنْتَحِرُ الشَّمْسُ حُزْنًا عَلَيْنَا، وَتَبْكِي الْمَصِيرَا
 وَتَسْقُطُ فِي الْبَحْرِ هَوْنًا، وَتَجْمُدُ دَفْعًا وَنُورَا
 فَكَانَ غُرُوبُ هَوَانَا، لِكُلِّ غُرُوبٍ نَذِيرَا

وَتَهْتَاجُنِي ذِكْرِيَاتِي، وَتُوشِكُ أَنْ تَسْتَجِيرَا
وَتَأْخُذْنِي فِي دُرُوبِ أَطْلَانَا عَلَيْهَا الْمَسِيرَا
وَتَنْقُلْنِي فِي رِيَاضِ سَكْبِنَا عَلَيْهَا الْعُطُورَا
وَتُغْرِقُنِي فِي أَمَانِ بَنِينَا عَلَيْهَا الْقُصُورَا
وَكَفِّكَ فِي حِضْنِ كَفِّي، سَعِيدَا، حَنُونَا، قَرِيرَا
وَمَازَلْتِ أَنْتَ الْمُفَدَّى، وَمَازَلْتِ أَنْتِ الْأَثِيرَا
وَمَازَلْتِ حُلْمِي الْمَرْجِي، وَمَازَلْتِ عِنْدِي الْأَمِيرَا
وَمَازَلْتِ نُورًا لِعَيْنِي، وَمَازَلْتِ حُبِّي الْكَبِيرَا
وَقَدْ كُنْتِ أَوَّلَ حُبِّ .. وَمَازَلْتِ أَنْتِ الْأَخِيرَا ..

سؤال

رَفَاقَكَ الصَّغَارُ يَسْأَلُونَنِي عَنِ الْخَبَرِ
شَهْرَانِ مَرًّا وَالْمُبَارَكُ الْحَبِيبُ مَا ظَهَرَ
فَإِنْ أَقْلُ: مُسَافِرٌ.. قَالُوا: إِلَى مَتَى السَّفَرُ؟..
قَدْ أَقْبَلَ الصَّيْفُ عَلَيَّ شَاطِئِنَا.. وَمَا حَضَرَ..

يَا أَيُّهَا الصَّغَارُ.. هَكَذَا قَضَى بِنَا الْقَدَرُ
وَهَكَذَا اغْتَالَ أَعَزَّ مَا لِعُمْرِي أَدَّخِرُ
وَهَكَذَا طَوَى حَبِيبًا كَانَ فِي عُمْرِ الْقَمَرِ
وَهَكَذَا أَضْرَمَ فِي قَلْبِي اللَّهَيْبَ فَاسْتَعَرُ
وَهَكَذَا هَوَى الضِّيَاءُ مِنْ سَمَائِي وَأَنْتَحَرُ..

أَيْنَ الَّذِي زَيْنَ أَيَّامَ شَبَابِي بِالزَّهْرِ؟
وَكَانَ أَغْلَى فِي الْخِصَالِ مِنْ فَرَائِدِ الدُّرِّ؟
وَكَانَ أَحْلَى مَا أَرَاهُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ صُورٍ
وَكَانَ رَوْضاً لِلْحَنَانِ حُلُوةَ الثَّمَرِ
رُجُولةً مَا كُتِبَتْ، فِي الدَّهْرِ لِابْنِ اثْنِي عَشَرَ
وَكُنْتُ أَحْمِيهِ عَلَى الدَّهْرِ بِأَعْطَرِ السُّورِ
لَكِنَّمَا رَيْبُ الزَّمَانِ لَا يُرَدُّ إِنْ غَدَرَ

يَا وَلَدِي .. أَمَا تَرَى دُمُوعَ قَلْبِي كَالْمَطَرِ؟
أَمَا تَرَى عُودِي التُّوَى، وَغُصْنَ آمَالِي انْكَسَرَ؟
وَرُحْتَ أَهْوِي بِالْمُنَى مِنْ قِمَّةٍ لِمُنْحَدَرٍ؟
رُحْمَاكَ رَبِّي .. وَمَتَى يَكُونُ يَوْمِي الْمُنْتَظَرِ؟
فَقَدْ غَدَا فَوْقَ احْتِمَالِي عَيْشُ أَيَّامٍ أُخْرَ
رَفَقًا بِقَلْبِي، فَهَوَ لَوْلَا عُمُقُ إِيمَانِي أَنْفَطَرَ..

أَيُّهَا الْقَاسِي

أَنْتَ .. يَا مَنْ كُنْتَ فِي لَيْلِي مَصَابِيحَ النَّهَارِ
أَنْتَ .. يَا مَنْ كُنْتَ فِي صَحْرَاءِ أَيَّامِي اخْضِرَارُ
لَا تَسْلِنِي عَنْ هُمُومِي فَهِيَ مِنْ غَيْرِ قَرَارُ
لَا تَسْلِنِي عَنْ دُمُوعِي إِنَّهَا مَاءٌ وَنَارُ
تَلْتَقِي فِيهَا الْبَرَائِكُ بِأَمْوَاجِ الْبِحَارِ
وَأَنَا أُرْخِي ابْتِسَامَاتِي عَلَى الْحُزْنِ سِتَارُ

بَعْدَ أَنْ ضَيَّعَتِ الْأَيَّامُ أَحْلَامِي الْكِبَارُ
وَذَوَى الْوَرْدُ مِنَ الرَّبْوَةِ، وَالْعُصْفُورُ طَارُ
وَعَدَا الْفِرْدَوْسُ مِنْ بَعْدِكَ تَيْهًا وَقِفَارُ
لَا تَسْلِنِي مَاتَتِ الْأَلْفَاظُ .. وَانْفَضَّ الْحَوَارُ
وَأَحَاطَ الشَّجْنُ الضَّارِي بِقَلْبِي كَالسَّوَارُ
وَعَدَا بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِكَ تَارُ
أَيُّهَا الْقَاسِي .. الَّذِي اسْتَحَكَمَ فِي الْقَلْبِ، فَجَارُ
إِنَّ قَلْبِي لَكَ فِي صَبْوَتِهِ .. أَكْرَمُ دَارُ
إِنَّهُ رَوْضُ زَكِيِّ الرَّهْرِ، قُدْسِي الثَّمَارُ
إِنَّهُ يَحْيَا عَلَيَّ حُلْمَ لِقَانَا فِي أَنْتِظَارُ
فَالْبِدَارَ الْآنَ يَا رُوحِي، إِلَى اللَّقْيَا الْبِدَارُ
فَالْبِدَارَ الْآنَ يَا رُوحِي إِلَى حِضْنِي .. الْبِدَارُ

مِنْ أُمْنِيَةِ إِلَى مُبَارَكٍ

يَا أَخِي .. أَصْبَحَ لِي الْيَوْمَ مِنَ الْعُمْرِ سَنَةٌ
قُمْ .. وَهَنِّئْنِي بِبَعْضِ الْبَسَمَاتِ الْمُحْسَنَةِ
عُدْ .. وَهَبْ لِي لُعبَةً أَوْ زَهْرَةً أَوْ سَوْسَنَةً
عُدْ .. وَبَدِّدْ مِنْ سَمَاءِ الْبَيْتِ غَيْمَ الْمُحْزَنَةِ
جَافَتْ الْأَنْعَامُ بَيْتًا، كُنْتُ فِيهِ أَرْغَنَةً ..

يَا أَخِي .. مِنْ أَجْلِ أُمِّي عُدَّ إِلَيْنَا بِالْأَمَانِي
قُمْ .. تَجِدْهَا زَهْرَةً قَدْ ذُبُلَتْ قَبْلَ الْأَوَانِ ..
فِي ربيعِ مَاتَتِ الفَرْحَةُ فِيهِ وَالْأَغَانِي ..
أَغْرَقَتْهَا فِي خَرِيفِ الحُزْنِ أَمْوَاجُ الزَّمَانِ ..
بَعْدَ إِحْدَاقِ المَنَايَا بِأَمَانِيهَا الحِسانِ ..

يَا أَخِي .. مَا عِيدُ مِيلَادِي سِوَى يَوْمِ كَثِيبٍ
بَعْدَ أَنْ غُيِّبَتْ عَنَّا أَيُّهَا الوَجْهُ الحَبِيبُ
لَمْ يَعدْ فِي البَيْتِ إِلَّا الصَّمْتُ، يَتْلُوهُ النَّحِيبُ
لَمْ نَعدْ إِلَّا غَرِيبًا يَتَأَسَّى بِغَرِيبٍ
وَأَبًا يَسْأَلُ: مَا الخُطْبُ؟ ..
وَأُمَّ لَا تُجِيبُ! ..

بَيْتُكَ الْأَخِيرُ

كَانَ لَنَا بَيْتٌ جَمِيلٌ
فِي الْهَرَمِ، أَقْصَى مَا كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ
يَكُونَ بَيْتًا مُبَارَكًا مَعَ
عَرُوسِهِ . . وَلَكِنَّ الْقَدَرَ كَانَ
أَقْوَى مِنَّا، فَكَانَ مَرْقَدَهُ
الْأَخِيرَ . . وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ
الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ .

أَتَرَى تَذُكُرُ مَرَأَى شَجَرَاتِ الْبُرْتُقَالِ؟
فِي جِوَارِ الْهَرَمِ الشَّامِخِ مَا بَيْنَ التَّلَالِ
حَيْثُ كَانَ اللَّهُوُ يَحْلُو لَكَ فِي تِلْكَ الظُّلَالِ
بَيْنَ أَتْرَابِكَ فِي الْبَيْتِ، وَفِيهِنَّ «نَوَالِ»؟
هَآ هُنَا يَا وَلَدِي، نُورُكَ عَن دُنْيَايَ مَالِ
هَآ هُنَا غُيِّبَتْ عَنِّي .. وَتَوَسَّدَتْ الرِّمَالِ
حِينَ كَانَ الْقَمَرُ الْمَحْزُونُ يَمْضِي لِلزُّوَالِ

هَآ هُنَا يَا وَلَدِي .. كَانَ لَنَا أَحْلَى مَقَالِ
طَالَمَا حَدَّثْتَنِي عَن أَمَلِ حُلُوِّ الْمَنَالِ
عِنْدَمَا تُصْبِحُ مِنْ عُمْرِكَ فِي سِنِّ الرِّجَالِ

تَبْتَغِي السُّكْنَى بِهَذَا الْبَيْتِ .. فِي حِضْنِ التَّلَالِ
كُنْتُ إِذْ أَصْغِي إِلَى هَمْسِكَ، أَمْضِي بِاخْتِيَالِ
وَأَرَى فِي مُقْبَلِ الْأَيَّامِ مِنْ وَحْيِ الْخِيَالِ
وَلَدِي شَبَّ عَنِ الطُّوقِ، وَأَوْفَى لِلْكَمَالِ
فِي ذِرَاعِيهِ عَرُوسٌ .. هِيَ لِلْحُسْنِ مِثَالُ

آه .. كَمْ تُغْرِقُنَا الْأَوْهَامُ فِي دُنْيَا الضَّلَالِ
فَإِذَا الْمَاءُ سَرَابٌ .. وَإِذَا الشَّطُّ مُحَالُ
وَإِذَا الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ لِأَحْلَامِي مَجَالُ
يَغْتَدِي قَبْرًا لِأَحْلَامِي إِلَى يَوْمِ الْمَالِ ..

هَلْ بَنَيْنَاهُ لِكِي تَحْجِبَهُ هُوجُ الرِّمَالِ
هَلْ زَرَعْنَاهُ لِكِي نَسْقِيَهُ الدَّمْعَ الْمُسَالَ؟
لَيْتَ هَذَا الْبَيْتَ لَمْ يَخْطُرْ لَنَا يَوْمًا بِبَالٍ.

لَيْتَ

لَيْتَ أُمِّي وَلَدَتْنِي فِي زَمَانِ الْجَاهِلِيَّةِ ..
بَيْنَ قَوْمٍ يَعِدُونَ الْبِنْتَ فِي الْمَهْدِ صَبِيَّةً
قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ أُمَّ ذَاتِ أَزْهَارِ نَدِيَّةٍ
وَتَذُوقَ الثُّكُلَ وَالسُّقْمَ وَالْوَانَ الْبَلِيَّةَ

لَيْتَ أُمِّي سَاعَةَ الْمِيلَادِ كَانَتْ وَأَدَّتْنِي ..
وَلَدَّتْنِي ، لِأَعَانِي قَدْرِي إِذْ وَلَدَّتْنِي ..
لَيْتَهَا بَيْنَ رُؤَى أَحْلَامِهَا نَشَدَّتْنِي ..
الْمَآسِي حَطَّمْتَنِي .. الرَّزَايَا بَدَّدَتْْنِي ..

لَيْتَ رَبِّي حِينَ قَدَّرَ لِي هَذَا الْحَيَاةَ
لَمْ يَصْغُنِي بَشَرًا يَحْمِلُ فِي الْقَلْبِ أَسَاهُ
بَلْ فَرَّاشًا فِي الْفِيَا فِي ، أَوْ نَبَاتًا فِي الْفَلَاةِ
أَوْ شُعَاعًا فِي الدِّيَا فِي ، أَوْ غِنَاءً فِي الشُّفَاهِ ..

لَيْتَهُمْ يَوْمَ زِفَافِي .. كَانَ لِلْقَبْرِ زِفَافِي
لَيْتَهُمْ سَلُّوا عُيُونِي .. لَيْتَهُمْ أَنَّهُوا مَطَافِي
قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ مِنِّي الدَّهْرُ أَعْمَاقَ شِغَافِي
ثُمَّ يُلْقِي بِي إِلَى الْوَحْدَةِ فِي سُودِ الضِّفَافِ ..

لَيْتَنَا نَحْيَا مَدَى أَيَّامِنَا لِلْأَبَدِ ..
كُلَّمَا أَنْظَرُ .. أَلْقَى فِي جَوَارِي وَوَلَدِي
وَأَلَاقِيهِ بِحُضْنِي .. كُلَّمَا امْتَدَّتْ يَدِي
وَأَنَا آمِنَةٌ مِنْ غَدْرِ يَوْمِي وَوَعْدِي

لَيْتَ بَاقِيَ الْعُمْرِ لَا يَعْدُو سُوءِ عَاتٍ قَصِيرَةً
ثُمَّ أَمْضِي لِرِحَابِ اللَّهِ فِي أَحْلَى مَسِيرَةٍ
لَأُلاقِي عِنْدَهُ مَنْ كَانَ لِلْقَلْبِ أَثِيرَهُ
وَأُنَاجِي سِحْرَ عَيْنَيْهِ، وَأَسْتَأْفُ عَبِيرَهُ

لَيْتَ أَنْ الْمَرْءَ مُنْذُ الْبَدْءِ يَدْرِي قَدْرَهُ
فَهُوَ لَا يُفْجَأُ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ الْمُنْكَرَةِ
وَخِيُولُ الصَّبْرِ تَعْدُو فَتُعَقِّي أَثْرَهُ
وَيَرَى الْأَحْدَاثَ مُنْذُ الْمَهْدِ حَتَّى الْمَقْبَرَةِ

لَيْتَنَا نُدْرِكُ مَاذَا خَلْفَ اسْتَارِ الرُّوَايَةِ؟
بَعْدَ أَنْ يَسْتَأْثِرَ الْمَوْتُ بِأَبْطَالِ الْحِكَايَةِ
أَفْنََاءً، ثُمَّ بَعَثَ، وَنُشُورًا، وَبِدَايَةً..
تَجْمَعُ الْأَحْبَابَ فِي ظِلِّ حَيَاةِ اللَّانِهَايَةِ؟

إِنْ يَكُنْ هَذَا.. فَيَا رَبَّاهُ عَجِّلْ بِالْمَصِيرِ
وَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابِي.. أَنْتَ يَا خَيْرَ مُجِيرِ
قَرِّبِ الْمَوْعِدَ يَا رَبِّي إِلَى يَوْمِي الْآخِرِ
هَاتِ يَوْمَ الْبَعْثِ، وَاجْمَعْنِي بِمَحْبُوبِي الصَّغِيرِ.

حَدِيثُ إِلَى نَفْسِي

ادْفَعِي زَوْرَقِي إِلَى النُّورِ يَا نَفْسِي ، وَسِيرِي بِهِ لِبَرِّ الْأَمَانِ
وَكُفِّي مَا احْتَمَلْتُ مِنْ شَجَنِ اللَّيْلِ ، وَعَصْفِ النَّوَى ،
وَوَظْمِ الزَّمَانِ
كُنْتُ كَالرَّوْضِ تَزْدَهِيْنَ عَلَى الْكُونِ بِسِحْرِ الْعُطُورِ
وَالْأَلْوَانِ
كُنْتُ كَالشَّمْسِ تَغْمُرِينَ مَدَى الْأَرْضِ بِاِحْتِوَاءِ حُسْنِكَ
النُّورَانِي
فَتَحَوَّلْتُ كَالْخَرَائِبِ وَالْأَطْلَالِ مَأْوَى لِلْبُومِ وَالْغُرْبَانِ
وَتَبَدَّلْتُ فَالزُّهُورُ هَشِيمٌ ، وَالسَّنَى فَاحِمٌ مِنَ النَّيْرَانِ

وَالهَوَى قِصَّةٌ نَعَتَهَا اللَّيَالِي .. وَالنَّدَى أَدْمَعٌ عَلَى
الأَجْفَانِ

أَه يَا نَفْسُ لَوْ مَلَكَتُ مَصِيرِي، وَتَحَكَّمْتُ فِي هَوَى
وَجْدَانِي

لَتَجَمَّلْتُ بِالسُّمُوِّ، وَبِالصَّبْرِ، لِأَلْقَى سَعَادَةَ النَّسِيَانِ ..

غَيْرَ أَنِّي فَقَدْتُ فِي مَهْمِهِ الْحُبَّ بَقَايَا إِرَادَةٍ فِي كِيَانِي
وَتَعَثَّرْتُ فِي طَرِيقِ حَيَاتِي، كَخِيَالٍ يَجْرِي وَرَاءَ إِنْسَانٍ
أَيُّهَا الْحُبُّ .. يَا مَلَاذَ الْمَسَاكِينِ، وَيَا رَحْمَةً مِنَ الرَّحْمَنِ
أَنَا لَوْلَاكَ لِأَنْحَدَرْتُ إِلَى السَّفْحِ، وَلَمْ أَرْتَفِعْ لَسَمْتِ
التَّفَانِي

فَأَنْتَشِلْ زُورْقِي إِلَى شَاطِئِ الأَمْنِ وَهَدِّئْ لَوَاعِجَ الْحَرْمَانِ
وَأَعِدْ لِي الْعَهْدَ الَّذِي يَجِدُ القَلْبُ بِهِ عَوْدَةً إِلَى
نَيْسَانَ ..

لا تَلْمُنِي

لَا تَلْمُنِي يَا حَبِيبِي إِنَّ تَوَالِي أَلْمِي
وَأَكْتَسَتْ نَضْرَةَ أَيَّامِي بِلَوْنِ الظُّلْمِ
فَتَطَلَّعْتُ إِلَى الْحُبِّ الْحَنُونِ الْمُنْعَمِ
وَتَرَامَيْتُ عَلَى حِضْنِكَ .. أَلْقِي ضَرْمِي
وَلِمَنْ أَشْكُو عَذَابِي؟ وَعَلَى مَنْ أَرْتَمِي؟
أَنَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا أَنْتَ .. مِنْ مُعْتَصِمٍ

أَنْتَ أَذْنَى لِي بِعَهْدِ الْحُبِّ مِنْ ذِي رَحِمٍ
فَتَقَبَّلْ بَعْضَ هَمِّي، وَتَحَمَّلْ لَمِّي
أَنْتَ أُمِّي، وَأَبِي، أَنْتَ حَبِيبِي تَوْءَمِي
أَنْتَ يَا نَبْضَةَ قَلْبِي .. أَنْتَ يَا مَجْرَى دَمِي ..

أَه لَوْ تَعْرِفُ مَأْسَاةَ طَرِيقِي الْمُظْلَمِ
كَيْفَ أَرَوِيهَا وَقَدْ بَدَّدَ يَأْسِي كَلِمِي
كَيْفَ أَحْكِيهَا وَقَدْ مَاتَ حَدِيثِي فِي فَمِي؟
وَاسْتَبَاحَ الصَّمْتُ لِحَنِي فَتَهَاوَى نَعْمِي
وَعَدَا الدَّهْرُ عَلَى ضَعْفِي بِعُنْفِ الْمُجْرِمِ
وَمَضَى يَحْصُدُ مِنْ لَيْلِي ضِيَاءَ الْأَنْجَمِ
ثُمَّ الْقَانِي مَدَى الْعُمُرِ بَلِيلٍ مُعْتَمِ

وَأَحَالَ الشَّمْسَ نَارًا تُفْتَدَى بِالْحَمَمِ
قَدْرِي هَذَا يُعَادِينِي كَطِفْلِ نَهْمِ
رَضِعَ الْإِثْمَ فَلَمَّا فَاتَ سِنَّ الْحَلْمِ
هَامَ بِالشَّرِّ وَبِالضَّرِّ كَأَنَّ لَمْ يُفْطَمِ
وَيُوالِئِنِّي مِنَ الْيَأْسِ بِسَيْلِ عَرَمِ
فَأَجْرَنِي يَا حَبِيبِي مِنْ مَصِيرِي الْمُظْلَمِ
وَأَنْتَشِلْنِي يَا أَمِيرِي، مِنْ مَهَاوِي الْعَدَمِ
كَيْفَ أَلْقَى فِي ضُحَى الْأَيَّامِ لَيْلَ الْمَأْتَمِ
إِنَّنِي فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ، فَأَدْرِكُ بُرْعُمِي
وَأَعِدُّ لِي بِهَجَّةِ الْعَيْشِ، وَسِحْرِي الْمُلْهِمِ

وَتَخَطَّرُ فِي شَبَابِي، كَرَفِيقِ النَّسَمِ
وَتَأَلَّقُ . . فِي رَبِيعِي، بِجَمِيلِ النَّعَمِ
وَتَرْنَمُ فِي أَغَانِيكَ بِنَجْوَى الْمُغْرَمِ
وَأَرْتَفِعُ بِي مِنْ ثَرَى الْيَأْسِ، لِأَعْلَى الْقِمَمِ

إيمان

لا تَسَلْ عَنْ لُونِ مَأْسَاتِي وَمَجْرَى عِبْرَاتِي
لَوْعَةً لَمْ تَدْرِهَا قَبْلِي ثَكَالِي الْأُمَّهَاتِ
وَلَدِي كَانَ حَبِيبِي، وَرَجَائِي، وَحَيَاتِي
وَلَدِي كَانَ أَبِي .. كَانَ أَخِي .. بَلْ كَانَ ذَاتِي
كَانَ لِي تَاجًا عَلَى رَأْسِي كَتَاخِ الْمَلِكَاتِ

كَانَ إِلْهَامِي، وَإِبْدَاعِي، وَأَحْلَى أُغْنِيَاتِي
شَاعِرِيًّا، وَنَدِيًّا، كَأَرْقِ النَّسَمَاتِ
وَعَطُوفًا، وَأَبِيًّا، وَكَرِيمَ اللَّفَّاتِ
وَلَدِي .. كَانَ سَنَى عَيْنِي، وَحُلْمِي فِي سُبَاتِي
وَمَتَاعِي فِي وُجُودِي، وَدُعَائِي فِي صَلَاتِي
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنْ كَوْنِي بِأِحْدَى الْغَفَوَاتِ
كُلُّ هَذَا لَمْ يُعَدِّ لِي مِنْهُ غَيْرُ الذُّكْرِيَاتِ
غُرْفَةٌ تَبْكِي عَلَيَّ سَيِّدِهَا بِالْحَسْرَاتِ
لُعْبٌ تَبْحَثُ عَنْ لَاعِبِهَا دُونَ أَنَاةِ
كُتُبٌ تَسْأَلُ عَنْ صَاحِبِهَا أَنِّي مَوَاتِي
صُورٌ مَجْلُوءَةٌ الْحُسْنِ بِأَحْلَى الْبَسَمَاتِ

أَه مِنْ نَارِي، وَمِنْ يَأْسِي، وَمِنْ ضَعْفِ ثَبَاتِي
قَدْ تَوَالَتْ حَسْرَاتِي، وَتَهَاوَتْ خُطُوتِي
لَا تَرَى عَيْنَايَ غَيْرَ اللَّيْلِ يَا نُورَ حَيَاتِي
وَأَرَانِي فِي ظَلَامِ الْبَيْتِ أَحْيَا فِي فَوَاتِ
وَصِغَارِي فِي رَحَى الْمِحْنَةِ حَيْرَى النَّظَرَاتِ
سَأَلُوا أَيْنَ أَحُوهُمْ.. أَهْوَ مَاضٍ؟ أَهْوَ آتٍ؟
قُلْتُ وَالدَّمْعُ سَخِينٌ ذَائِبٌ فِي نَبْرَاتِي:
إِنَّهُ فِي الْغَيْبِ.. بَيْنَ السُّحْبِ.. فَوْقَ النَّيِّرَاتِ

وَلَدِي.. لَيْتَكَ تَدْرِي كَيْفَ بَاتَتْ أُمْسِيَاتِي
لَوْ بَسَاطُ الْأَرْضِ طِرْسِي، وَلَوْ الْبَحْرُ دَوَاتِي
لَمَلَأْتُ الْكَوْنَ إِيقَاعًا حَزِينَ الصَّفَحَاتِ

فَسَلِ الرَّحْمَنَ فِي أَيَّامِ عُمْرِي الْبَاقِيَاتِ
رَحْمَةً مِنْهُ، تُعْزِّينِي إِلَى يَوْمِ مَمَاتِي
إِنَّ إِيمَانِي بِرَبِّي وَحْدَهُ طَوْقُ نَجَاتِي

صلاة

كَلِمَاتِي مُرَّةً كَالصَّبْرِ، حَرَّى كَدْمَوْعِي ..
مُنْذُ أَنْ جَارَتْ يَدُ الْمَوْتِ عَلَيَّ أَعْلَى شُمُوعِي
وَرَحَى الْمِحْنَةَ لَا تَنْفَكُ عَنِّ سَحَقِ ضُلُوعِي
أَه .. مِنْ وَحْشَةِ أَحْبَابِي، وَمِنْ فَرْطِ نُرُوعِي
أَه .. مِنْ صَرَخَةِ أَشْجَانِي، وَأَنَاتِ وُلُوعِي
وَمِنْ اللَّيْلِ الَّذِي عَذَّبَنِي، دُونَ هُجُوعِ
وَالسَّوَادِ الضَّارِبِ الْحُلُكَةَ فِي كُلِّ الرَّبُوعِ

يَا إِلَهِي .. اقْبَلْ صَلَاتِي ، وَامْتِثَالِي ، وَخُشُوعِي
فَهِيَ قُرْبَانِي إِلَى ذَاتِكَ ، فِي شَوْقِي وَجُوعِي
لِلِقَاءِ ابْنِي الَّذِي رَاحَ إِلَى غَيْرِ رُجُوعٍ ..

ارْفَعِي الْمَشْعَل

فِي بِلَادِي، فِي مَغَانِي أَرْضِ أَجْدَادِي الْجَمِيلَةِ
لِي مَعَ الْأَيَّامِ أَخْبَارٌ.. وَأَسْرَارٌ طَوِيلَةٌ..

هَلْ أَبُوحُ الْيَوْمَ بِالشَّجْوِ لِأَحْبَابِي وَقَوْمِي؟..
فَلَعَلَّ الْبَوْحَ يَجْلُو عَنْ فُؤَادِي بَعْضَ هَمِّي..

يَا بِلَادِي أَنْتِ أَنْأَى مِنْ سَنَى الْأَنْجَمِ عَنِّي
بَيِّدَ أَنَّ الْجُرْحَ فِي الْأَعْمَاقِ يَبْكِي .. وَيُغْنِي ..

غُرَبَاءُ الْأَرْضِ أَغْرَاهُمْ بَرِيقُ الذَّهَبِ
فَاسْتَبَاحُوا دُونَ حَقِّ أَرْضِ أُمِّي وَأَبِي ..

وَعَدَا دَيْدَنُ أَهْلَ الْحَيِّ، حُبْنًا وَنِفَاقًا ..
كَيْفَ يَرْتَاحُ الضَّمِيرُ الْحُرُّ، وَالْحَقُّ مُرَاقٍ؟ ..

فِي بِلَادِي، فِي مَغَانِي أَرْضِ أَجْدَادِي الْجَمِيلَةِ
نَسِيَ النَّاسُ مِنَ الْيَأْسِ التَّوَارِيخَ الْجَلِيلَةَ

ذَابَتْ الْأَحْلَامُ وَالْأَمَلُ فِي الدَّمْعِ السَّخِينِ
وَجَرَى الدَّمْعُ دَمًا يَبْكِي عَلَى الْحَقِّ السَّجِينِ

أَضَحَّتِ الْأَخْلَاقُ بَيْنَ النَّاسِ عُمَلَاتٍ قَدِيمَةً ..
سُحِبُ الْحُبِّ طَوَّتْهَا عِبْرَةُ الْجُرْحِ الْأَلِيمَةِ

كُلَّمَا عُدْتُ أَرَانِي فِي حِمَى أَهْلِي غَرِيبَةً ..
وَهُمْ مِثْلِي أَغْرَابٌ .. عَلَى أَرْضٍ سَلِيبَةٍ ..

نَحْنُ أَمْسِينَا مَعَ الْأَغْنَامِ فِي أَرْضِ بِلَادِي
وَالكِلَابِ السُّودِ تَرَعَى ، وَالخَنَازِيرُ تُنَادِي ..

رُبَّمَا تَأْكُلْنَا يَوْمًا .. وَبِاسْمِ الْمَدِينَةِ ..
يَسْقُطُ الْوَعْيُ .. وَيَعْدُو الشَّعْبُ لِلْغَازِي ضَحِيَّةً ..

ثُمَّ نَمْسِي بَعْدَ هَذَا الْهُونِ تَارِيخًا قَدِيمًا
وَرُسُومًا بِالِيَاتِ .. آهٍ مَا أَشَقَى الرَّسُومَا

سَيَقُولُونَ: هُنَا .. كَانَتْ .. كُوَيْتٌ وَإِمَارَةٌ ..
رَفَعَتْ فِي الْبَحْرِ، قَبْلَ الْبَرِّ، أَعْلَامَ الْحَضَارَةِ ..

شَقَّتِ الرِّيحَ، وَأَجْرَتْ فِي الْمَحِيطَاتِ السَّفِينَةَ
قَبْلَ أَنْ يَنْشَأَ مُلْكٌ، وَمُلُوكٌ .. وَمَدِينَةٌ ..

ثُمَّ غَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ الْحَضَارَاتِ الْجَدِيدَةِ
فَتَنَاسَوْا أَنَّهُمْ إِرْثُ التَّقَالِيدِ الْعَتِيدَةِ ..

يَا شَبَابِي .. إِنَّ فِيكُمْ كُلَّ آمَالِي الرَّفِيعَةِ
وَبِلَادِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَرَاثٌ وَوَدِيعَةٌ ..

فَانْهَضُوا مِنْ غَفْوَةِ الْوَعْيِ ، وَمِنْ أَسْرِ السَّكِينَةِ
قَبْلَ أَنْ تَغْرُقَ فِي الطُّوفَانِ أَعْلَامُ الْمَدِينَةِ ..

انْهَضُوا .. لَا النَّارُ وَالْبِتْرُولُ فِي أَيْدِ أَمِينَةٍ
لَا .. وَلَا أَنْتُمْ عَلَى وَعْيٍ بِأَطْمَاعِ دَفِينَةٍ ..

اطْرَحُوا كُلَّ بَرِيْقٍ ، وَتَنَاسَوْا كُلَّ زِينَةٍ ..
وَاجْعَلُوا أَيْدِيَكُمْ دَرْعًا عَلَى الْحَقِّ أَمِينَةٍ ..

كُلُّ مَا يُبْنَى عَلَى الرَّمْلِ .. هَبَاءٌ فِي هَبَاءٍ ..
فَابْتَنُوا فِي الْعُمُقِ مَا يَرْقَى لِأَسْبَابِ السَّمَاءِ

يَا كُوَيْتِي، يَا بِلَادِي، يَا حَيَاتِي، يَا مَصِيرِي
هَا أَنَا أَشْعُرُ أَنِّي ضَلَّ فِي الْأَرْضِ مَسِيرِي

فَخُذِي الْعِبْرَةَ مِنِّي .. وَامْسَحِي زَيْفَ الدَّهَانِ
وَأَفِيقِي لِلْعَوَالِي قَبْلَ مَا يَمْضِي الْأَوَانُ

هَذِهِ الْأَيَّامُ .. لَا تَعْرِفُ مَعْنَى لِسُّبَاتٍ
وَالَّذِي يَغْفُلُ تَطْوِيهِ رِيَّاحُ الذُّكْرِيَّاتِ ..

حَرَكَتِي فِيكَ الشَّبَابَ الْحُرَّ .. نَحْوَ الْأُمْنِيَّاتِ
لَيْسَ فِي الدُّنْيَا ثَبَاتٌ .. بَلْ حَيَاةٌ أَوْ مَمَاتٌ ..

أَرْجِعِي مَاضِيكَ الْخَالِدَ حُلْوِ النَّعْمَاتِ
وَأَرْفَعِي فِي الْعَرَبِ الْمِشْعَلَ .. تَحُلُّ الْأُمْسِيَّاتِ ..

أنا والغيب

كَيْفَ يَا قَلْبِي تَفَرَّدْتَ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ؟
وَاحْتَمَلْتَ الْعَيْشَ مُرًّا، وَشَرِبْتَ الْكَأْسَ صَابًا
وَمَاذَا أَوْصَدَ الْغَيْبُ بِوَجْهِي كُلِّ بَابٍ؟
وَسَقَانِي الْهَمَّ وَاللُّوْعَةَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ
رَبِّ .. غُفْرَانِكَ إِنْ كُنْتُ تَجَاوَزْتُ الصَّوَابَ
وَأَسَأْتُ الظَّنَّ بِالْغَيْبِ، وَأَخْطَأْتُ الْخِطَابَ

رَعَمَ أَنَّ النُّورَ فِي أَعْمَاقِ أَعْمَاقِي مُذَابٌ
لَمْ يُحَرِّضْنِي ضَلَالٌ، أَوْ يُسَاوِرْنِي ارْتِيَابٌ
أَوْ يُحَرِّكْنِي إِلَى ذَاتِكَ لَوْمْ أَوْ عِتَابٌ
فَأَنَا مِنْ حَرَمِ الْإِيمَانِ فِي أَعْلَى رِحَابِ
بَيْدِ أَنِّي تَهْتُ يَا رَبِّي فِي دَرْبِ الشَّبَابِ
وَكَتَسْتُ أَجْمَلُ أَحْلَامِي بِمُسَوِّدِ الضَّبَابِ
وَذَوْتُ بِي زَهْرَةَ الْعُمُرِ، سُجُونًا وَاضْطِرَابِ
يَا إِلَهِي .. هَلْ قَضَى أَمْرُكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ
أَنْ أَرَى أَحْلَامَ عُمْرِي فِي رُؤْيِ الْوَهْمِ سَرَابِ
وَأَمَانِي نُجُومًا تَائِهَاتٍ فِي السَّحَابِ
أَكْذَا يَنْتَحِرُ الْعُمُرُ، وَيَنْفِضُ الشَّبَابُ؟
وَأَرَى قَلْبِي الَّذِي مَا زَالَ كَالْبُرْعَمِ .. شَابِ

وَحَيَالَاتِي عَلَى الْأَيَّامِ تَهْوِي كَالشَّهَابِ
يَا إِلَهِي .. كَمْ أُنَادِيكَ فَهَلْ لِي مِنْ جَوَابٍ؟

فِئْنَة

كُوَيْتِيَّةٌ أَنَا بِنْتُ الْخَلِيْجِ
وَصَاحِبَةُ الْهَامَةِ الْعَالِيَّةِ
وَمِلْءُ دَمِي مَجْدُ آلِ الصَّبَاحِ
وَمِنْهُمْ بَنَاتِي وَأَبْنَائِيهِ ..
فَكَيْفَ تَحْكَمُ فِينَا الطُّغَاةُ
وَعَاثُوا بِأَعْرَاقِنَا الْعَالِيَّةِ ..

بِأَيِّ الشَّرَائِعِ هُمْ يَحْكُمُونَ
وَيَلْهُونَ بِالْقِيمِ الرَّاسِيَّةِ؟
أَمَا وَحَدَّثْنَا دِمَاءَ الْعُرُوبَةِ
وَالْمَلَّةَ السَّمْحَةَ الْهَادِيَّةَ؟
فَكَيْفَ يَعُودُونَ لِلْمَذْهَبِيَّةِ
وَهِيَ الْوَقِيعَةُ وَالذَّاهِيَّةُ ..؟
صَغَارٌ يُمَزَّقُ شَمْلَ الْكُوَيْتِ
وَيَمْضِي بِقَوْمِي إِلَى الْهَاوِيَّةِ ..

أُنَاشِدُ قَوْمِي ، أَلَا يَذْكُرُونَ
لِيَالِينَا الْحُلُوةَ الصَّافِيَةَ .. ؟
وَسَامِرُنَا الْعَذْبُ حَوْلَ الْمَوَاقِدِ
يَجْمَعُنَا أُسْرَةً هَانِيَةً
تَدُورُ الْأَحَادِيثُ فِيهِ ثَنَاءً
وَتَنْبِضُ بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةِ

أَعِيدُوا لَنَا ذِكْرَ تِلْكَ اللَّيَالِي
وَكُفُّوا عَنِ اللَّهْجَةِ الْجَافِيَةِ
فَنَحْنُ رَضَعْنَا لِبَانَ الْخَلِيجِ
وَعِشْنَا عَلَى هَذِهِ الْبَادِيَةِ ..

وَأَجْدَادُنَا مَنْ أَقَامُوا الشُّرَاعَ
وَسَارُوا عَلَى الْمَوْجَةِ الْعَاتِيَةِ
فَلَا تَجْعَلُوا فِي مَهَبِّ الرِّيحِ
صَحَائِفَ أَمْجَادِنَا الْمَاضِيَةِ

وَلَا تَقْطَعُوا الرَّحِمَ الْمُزْتَجِي
لِمُسْتَقْبَلِ الْأُمَّةِ الْغَالِيَةِ
وَلَا تَخْفِضُوا هَامِكُمْ كَالنَّعَامِ
تُدَارُونَ عَاقِبَةَ الْغَاشِيَةِ
فَهَذَا الْحِمَى دُرَّةٌ لِلْخَلِيجِ
وَتَاجٌ عَلَى رَأْسِهِ الْعَالِيَةِ
فَصُونُوهُ مِنْ عَثْرَاتِ النُّفُوسِ
وَمِنْ طَمَعِ الْفِئَةِ الْبَاغِيَةِ ..

أَيَا وَطَنِي .. أَنَا فِي غُرْبَتِي
أَحِنُّ إِلَى أَرْضِكَ النَّائِيَةِ
أَرَاهَا عَلَى الْبُعْدِ طَيِّ الْفُؤَادِ
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَ أَحْضَانِيهِ ..
وَأَبْكِي .. وَأَجْزَعُ .. خَوْفًا عَلَيْكَ
مِنَ الْفِتْنَةِ الْمُرَّةِ الطَّاغِيَةِ
فَمَا سَاءَ لُبْنَانَ لَمَّا تَزَلُ
تَلَوَّحُ بِأَلْوَانِهَا الْقَانِيَةَ
فَأَيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ يَخْدَعُوكَ
وَأَنْ يَدْفَعُوكَ إِلَى الْهَاوِيَةِ ..

الفهرس

7	مقدمة
12	مَوْعِدٌ فِي الْجَنَّةِ
15	هل نَسِيتُمْ
19	في طَائِرَةِ الْمَوْتِ
23	خِدَاع
26	نُورَةٌ
28	أَمْطِرِي يَا سَمَاءَ
32	أَحْبَبْتُكَ حُبًّا كَثِيرًا
35	سُؤَالَ
38	أَيُّهَا الْقَاسِي
40	مِنْ أُمْنِيَةٍ إِلَى مُبَارَكٍ
42	يَبِيتُكَ الْأَخِيرُ
46	لَيْتَ
51	حَدِيثٌ إِلَى نَفْسِي
53	لَا تَلْمُنِي
57	إِيمَان
61	صَلَاة
63	ارْفَعِي الْمِشْعَلَ
71	أَنَا وَالْغَيْبِ
74	فِتْنَةٌ

صدر للمؤلفة

في مجالات السياسة والتاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعية

- 1 التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة
- 2 أضواء على الاقتصاد الكويتي
- 3 المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة
- 4 الأوبك: التجربة السابقة والتوقعات المستقبلية
- 5 السوق النفطي الجديد: السعودية تسترد زمام المبادرة
- 6 أزمة الموارد في الوطن العربي
- 7 هل تسمحون لي أن أحب وطني
- 8 صقر الخليج: عبدالله مبارك الصباح
- 9 حقوق الإنسان في العالم المعاصر
- 10 حقوق الإنسان: بين النظرية والتطبيق
- 11 ماذا تعرف عن حقوق الإنسان؟
- 12 أوراق في قضايا الكويت (1, 2)
- 13 أوراق في الاقتصاد الخليجي
- 14 أوراق في السياسة الدولية
- 15 أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (1, 2)
- 16 أوراق في السياسة النفطية (1, 2)
- 17 مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة
- 18 كلمات خارج حدود الزمن
- 19 تاريخ الشيخ عبدالله مبارك الصباح في صور
- 20 الكويت في عهد عبدالله بن صباح الصباح
- 21 مرت السنوات وما زالت كما هي الكلمات
- 22 وتبقى شجرة الصداقة مثمرة
- 23 الكويت في عهد محمد بن صباح الصباح
- 24 الكويت في عهد جابر بن عبدالله الصباح وصباح بن جابر الصباح
- 25 صباح الأول مؤسس دولة الكويت وابنه عبدالله الأول

الإصدارات الشعرية

- 1 من عمري
- 2 أمنية
- 3 إليك يا ولدي
- 4 فتافيت امرأة
- 5 في البدء كانت الأنثى
- 6 حوار الورد والبنادق
- 7 برقيات عاجلة إلى وطني
- 8 آخر السيوف
- 9 قصائد حب
- 10 امرأة بلا سواحل
- 11 خذني إلى حدود الشمس
- 12 القصيدة أنثى والأنثى قصيدة
- 13 والورود تعرف الغضب
- 14 رسائل من الزمن الجميل
- 15 الشعر والنثر.. لك وحدك
- 16 قراءة في كف الوطن
- 17 وللعصافير أظافر تكتب الشعر

إليك يا ولدي ..

إليك يا ولدي :

إلى من كان رجلاً رغم طفولة العمر .
إلى من كان الأنيس ، والرفيق ، والصديق .
في زمن تدر فيه هؤلاء .
إلى من كان مباركاً ، وستظل كذلك ذكراه .
إلى ولدي .. وإلى الأضواء اللواتي شابت
في عيونهن الدعوى .. أهدى كتابتي ..

سعاد

